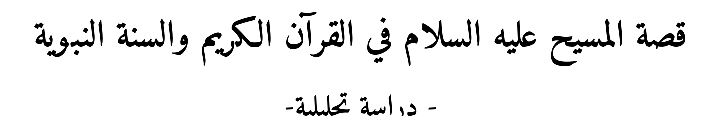
مجلَّة الذخيرة للبحوث و الدراسات الإسلامية / المجلد الثالث العدد الثاني (ديسمبر 2019 م)
قسم العلوم الإسلامية / جامعة غرداية / الجزائر
E-ISSN: 2588-1728 / P-ISSN: 2602-7518
http://eddakhira.univ-ghardaia.dz



قصة المسيح عليه السلام في القرآن الكريم والسنة النبوية

- دراسة تحليلية-

أ.د. عبد الرحمن تركي
جامعة حمة لخضر / وادي سوف / الجزائر
adab---39@hotmail.com

ملخص

تطرقت في هذا المقال إلى ما ورد في القرآن الكريم وكتب السنة النبوية وكتب قصص الأنبياء عليهم السلام من حقائق عن قصة المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام. والمسيح عليه السلام هو عبد الله ورسوله إلى بني إسرائيل، وهو من أولي العزم من الرسل وآخر أنبياء بني إسرائيل، وهو كلمة الله ألقاها إلى مريم وروح منه، وهو الذي أيده الله بالمعجزات، فكان ميلاده معجزة حيث ولد من غير أب، وجعل الله على يديه إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى والإخبار بما يدخره الناس في بيوتهم. ضلّ اليهود والنصارى في اعتقادهم نحو المسيح عليه السلام، وكانوا على طرفي نقيض، فاليهود وصفوه وأمه بالبهتان والإثم الكبير، والنصارى وصفوه بالألوهية وتوجهوا إليه بالعبادة من دون الله تعالى، ولذلك وصفهم بعض علماء الفرق والديانات كابن حزم الأندلسي بالمشركين. واختلف النصارى فيما بينهم اختلافات جوهرية، فمنهم من يعتقد أن المسيح هو الإله الخالق الذي يحاسب الناس يوم القيامة، ومنهم من يعتقد أنه ابن الإله، وليس له من الرتبة مثل ما للإله، وإنما له ماهيتان إلهية وإنسانية، ومنهم من يعتقد أنه ثالث ثلاثة مكونة للإله المجموع: الأب والابن وروح القدس، أو الأب والابن وأمه مريم، وكلها أكاذيب لا أساس لها.

الكلمات المفتاحية: المسيح عيسى عليه السلام، مريم عليها السلام، القرآن الكريم، السُّنة النبوية

Abstract

The Story of the Christ (PBUH) in the Quran and Prophetic Sunnah

This research tackles what has been mentioned in the Quran and the Sunnah books, as well as the books of the Prophets' stories (peace be upon them) about facts of the story of Jesus Son of Mary (peace be upon them). Jesus (PBUH) is a servant of God and his messenger to the Sons of Israel. He is considered as one of the most enduring Messengers (Uli Al-Azm), and the last prophet of the Sons of Israel. Jesus is the word of God and his Spirit sent to Marry who was supported with miracles. His birth was a miracle in that he was born without a father. Jesus was able, with God' help, to cure the blind, the leper, and to awaken the dead, and could inform people of what they store in their houses. Both the Jews and Christians were not righteous

in their description of Jesus. The former accused him and his mother as calumniators and great sinful; while the latter gave him Divine quality and worshiped him instead of God Almighty. For that, some of scholars specialized in religions and sects, such as Ib Hazm Al-Andaluci considered However, we can speak of significant differences .them as polytheists between the Jews and the Christians vis-à-vis Jesus (PBUH). Some believe that he is the God Creator who will be responsible for people's judgment in the Doomsday. Others consider him as the Son of God who do not have the same rank as God himself, but he is made up of two constituents: deity and human. Another section believes that he is one of the constituents that make the Trinity: the Father, the Son, and the Holy Spirit, or the Father, the Son, .and his mother Mary; and all these interpretations are pure lies

مقدمة:

الحمد لله والصلاة والسلام الأتمين الأكملين على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين، وبعد:

بيّن الله سبحانه في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، وهما الوحي المنزل على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، بيّن فيهما قصص الأنبياء والمرسلين، ومنها قصة المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام، والذي ينسب النصارى أنفسهم إليه ويحبون أن يتسموا باسمه، معتقدين صحة ما يؤمنون به من تأليه المسيح وقيامته بعد مقتله وصلبه وفدائه للبشرية وتكفيره لخطاياها.

والإشكالية التي دفعتني إلى كتابة هذا الموضوع إضافة إلى اهتماماتي العلمية تتمثل في الأسئلة الآتية:

1 – ما هي قصة المسيح عليه السلام في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، من ميلاده إلى رفعه إلى السماء، وهما حدثان معجزان خارقان لما اعتاده البشر في حياتهم الدنيا؟.

2 – هل في هذه القصة كما وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة ما يبرر تأليه المسيح عليه السلام ورفع مقامه فوق مستوى الإنسان كما تعتقد فرق النصارى اليوم؟.

3 – ما هي معجزات المسيح التي أيده الله بها لبيان صدقه وتبليغ دعوته؟.

4 – هل المسيح عليه السلام أرسله الله سبحانه إلى بني إسرائيل خاصة أم إلى الناس عامة كما يعتقد النصارى اليوم؟، وهل آمن به قومه في زمانه ونصروه أم كفروا به ولم يستجيبوا لدعوته؟.

5 – ما هي الحقائق التي بيّنها القرآن الكريم والسنة النبوية حول المسيح عليه السلام، والذي اختلفت عليه فرق اليهود والنصارى اختلافا كبيرا؟.

والأهداف التي أردت الوصول إليها من خلال هذا الموضوع هي:

1 – بيان قصة المسيح عليه السلام، وأنه عبد الله ورسوله أرسله إلى بني إسرائيل لأجل دعوتهم إلى توحيد الله وعبادته وطاعته واجتناب نواهيه.

2 – بيان المعتقدات الباطلة التي تحملها فرق النصارى اليوم، وبيان مخالفتها للحقيقة والعقل السليم.

3 – بيان المعجزات التي أيّد الله بها المسيح عليه السلام، وبيان أنها ليست بقدرته بل بقدرة الله سبحانه ومشيئته.

4 – بيان براءة المسيح عليه السلام من فرق النصارى التي ألّهته واتبعت عبدة الأوثان والمشركين.

5 – بيان أن أنصار المسيح عليه السلام والمؤمنون به هم المسلمون الذين آمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا خاتما إلى العالمين.

أما المنهج المتبع فهو المنهج التحليلي الذي يتتبع النصوص الإسلامية ليأخذ منها الحقائق الساطعة حول حياة المسيح عليه السلام من ميلاده إلى رفعه إلى السماء ثم نزوله في آخر الزمان للدلالة على قرب قيام الساعة.

المطلب الأول: مريم أم المسيح عليهما السلام

جاء في القرآن الكريم أن امرأة عمران أم مريم نذرت لله تعالى ما في بطنها محررا أي خالصا مفرغا لعبادة الله سبحانه وخدمة بيت المقدس، جاء في قوله تعالى: (إذ قالت امرأة عمران ربّ إني نذرت لك ما في بطني محررا فتقبّل مني إنك أنت السميع العليم). [آل عمران 35]. [1].

أنعم الله سبحانه على مريم وابنها بأن حفظهما من وسوسة الشيطان ومكائده، جاء في قوله تعالى: (وإني سميتها مريم وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم) [آل عمران: 36]، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (ما من بني آدم مولود إلا يمسّه الشيطان حين يولد فيستهل صارخا من مسّ الشيطان، غير مريم وابنها)، ثم يتلو أبو هريرة الآية القرآنية: (وإني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم) [آل عمران: 36] [2].

---

1 - ابن كثير الدمشقي (أبو الفداء إسماعيل ت 774ه) : **تفسير القرآن العظيم** ، تحقيق سامي بن محمد السلامة ، دار طيبة ، الرياض ، ط2 ، 1999 ، ج2 ، ص 33 ، وابن كثير الدمشقي : **قصص الأنبياء** ، تحقيق محمد أحمد عبد العزيز ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ص 482 ، وعبد القادر شيبة الحمد : **قصص الأنبياء ، القصص الحق** ، مكتبة فهد الوطنية ، الرياض ، ط4 ، 2013 ، ص 283 ، والخطيب البغدادي (أبو بكر أحمد بن علي ت 463 ه) : **تاريخ الأنبياء** ، دراسة وتحقيق آسيا كليبان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط2 ، 2011 ، ص 310 ، والطبري : **تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)** ، تحقيق محمود محمد شاكر ، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، ط2 ، ج6 ، ص 328 ، 329 ، وابن عطية الأندلسي (أبو محمد عبد الحق ت 541 ه) : **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز** ، دار ابن حزم ، بيروت ، ص 292 ، وأبو الحسن علي الحسني الندوي : **قصص النبيين** ، مكتبة الإرشاد ، اسطنبول ، ودار وحي القلم ، دمشق ، ط1 ، 2013 ، ص 177 ، وحامد أحمد البسيوني : **صحيح قصص القرآن** ، دار البصائر ، الجزائر ، ودار الحديث ، القاهرة ، ط2005 ، ص 459 ، وحنان قرقوتي شعبان : **حياة المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام من منظور إسلامي** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 2004 ، ص 13 .

2 - رواه البخاري في صحيحه ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب قوله تعالى : (واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا) [مريم 16] ، رقم الحديث 3431 ، (ابن حجر : **فتح الباريء بشرح صحيح البخاري** ، المكتبة السلفية ، ج6 ، ص 469) ، وأورده الخطيب البغدادي في : **المصدر**

ووالد مريم عليها السلام هو عمران والذي سميت سورة من القرآن الكريم باسم آله وهي سورة آل عمران، وكان عمران موصوفا بالتقوى والصلاح، وهو من نسل داود عليه السلام، جاء في قوله تعالى: (إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين). [آل عمران:33] (1).

احتاجت مريم إلى من يقوم بكفالتها بعد موت أبيها، ورغب كل واحد من كبراء بني إسرائيل في كفالتها وتنازعوا في ذلك حتى اقترعوا أيهم يكفل مريم، وكفّلها الله سبحانه نبي بني إسرائيل في ذلك الوقت زكريا عليه السلام زوج خالتها (2)، جاء في

السابق ، ص 310 ، وأورده ابن كثير في : **تفسير القرآن العظيم** ، ج2 ، ص 34 ، وفي : **قصص الأنبياء** ، ص 482 ، 483 ، وأورده الطبري في : **المصدر السابق** ، تحقيق محمود محمد شاكر ، ج6 ، ص 336 ، 337 ، وابن عطية الأندلسي في : **المصدر السابق** ، ص 293 ، وحامد البسيوني في : **المصدر السابق** ، ص 459 ، 460 .

1 – ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم** ، ج2 ، ص 33 ، وابن كثير : **قصص الأنبياء** ، ص 481 ، 482 ، وعبد القادر شيبة الحمد : **المصدر السابق** ، ص 283 ، 284 ، والخطيب البغدادي : **المصدر السابق** ، ص 310 ، والطبري : **المصدر السابق** ، تحقيق محمود محمد شاكر ، ج6 ، 326 ، 328 ، 329 ، وابن عطية الأندلسي : **المصدر السابق** ، ص 291 ، وحامد البسيوني : **المصدر السابق** ، ص 458 ، 459 .

2 – النبي زكريا عليه السلام زوج خالة مريم عليها السلام ، وقيل زوج أختها ، وذلك للحديث الصحيح عَن أَنَسِ بنِ مَالِكٍ عَن مَالِكِ بنِ صَعصَعَةَ : (أَن نَبِي اللهِ صَلى اللهُ عَلَيهِ وَسَلمَ حَدثَهُم عَن لَيلَةَ أُسرِيَ بِهِ : ثُم صَعِدَ حَتى أَتَى السمَاءَ الثانِيَةَ فَاستَفتَحَ ، قِيلَ مَن هَذَا ؟ قَالَ : جِبرِيلُ ، قِيل : وَمَن مَعَكَ ؟ قَالَ : مُحَمد ، قِيلَ : وَقَد أُرسِلَ إِلَيهِ ؟ قَالَ : نَعَم ، فَلَما خَلَصتُ فَإِذَا يَحيَى وَعِيسَى وَهُمَا ابنَا خَالَةٍ ، قَال : هَذَا يَحيَى وَعِيسَى فَسَلّم عَلَيهِمَا ، فَسَلمتُ فَرَدّا ، ثُم قَالاَ : مَرحَبًا بِالأَخِ الصالِحِ وَالنبِي الصالِحِ) . رواه البخاري في صحيحه ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب قول الله تعالى : (ذكر رحمة ربك عبده زكريا) إلى قوله : (لم نجعل له من قبل سميا) [مريم 2 – 7] . (ابن حجر : **فتح البارئ** ، ج6 ، ص 467 ، 468 ، رقم الحديث 3430) ، وأورده ابن كثير في : **تفسير القرآن العظيم** ، ج2 ، ص 35 .

قوله تعالى: (ذلك من أنباء الغيب نوحيه إليك، وما كنت لديهم إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم، وما كنت لديهم إذ يختصمون) [آل عمران : 44][1].

وظهرت عليها في مكان عبادتها الأحوال الكريمة والصفات الشريفة، فكان زكريا عليه السلام كلما دخل عليها وجد عندها فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف، وحين خاطبها قائلا: يا مريم من أين لك هذا؟، قالت: هو من عند الله، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب، جاء في قوله تعالى: (كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا، قال يا مريم أنّى لك هذا، قالت هو من عند الله، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب) [آل عمران 37][2].

اصطفى الله سبحانه مريم واجتباها لزهادتها وشرفها وطهرها، واصطفاها على نساء العالمين، وأمرها بكثرة القنوت والخشوع والسجود والركوع لتكون أهلا لهذا الاصطفاء ولما يريد الله بها من الأمر الذي قدّره مما فيه محنة لها ورفعة في الدارين، جاء في قوله تعالى (وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين، يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين) [آل عمران 42-43][3].

---

1 - ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم** ، ج2 ، ص 35 ، 42 ، وابن كثير : **قصص الأنبياء** ، ص 483 ، 484 ، وعبد القادر شيبة الحمد : **المصدر السابق** ، ص 284 ، والخطيب البغدادي : **المصدر السابق** ، ص 311 ، والطبري : **المصدر السابق** ، تحقيق محمود محمد شاكر ، ج6 ، ص 408 ، 409 ، وابن عطية الأندلسي : **المصدر السابق** ، ص 300 ، والندوي : **المصدر السابق** ، ص 178 ، وحامد البسيوني : **المصدر السابق** ، ص 460 ، وحنان قرقوتي : **المصدر السابق** ، ص 14 ، 15 .

2 - ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم** ، ج2 ، ص 36 ، وابن كثير : **قصص الأنبياء** ، ص 484 ، وعبد القادر شيبة الحمد : **المصدر السابق** ، ص 284 ، والخطيب البغدادي : **المصدر السابق** ، ص 311 ، والطبري : **المصدر السابق** ، تحقيق محمود محمد شاكر ، ج6 ، ص 353 ، 354 ، وابن عطية الأندلسي : **المصدر السابق** ، ص 294 ، والندوي : **المصدر السابق** ، ص 178 ، وحامد البسيوني : **المصدر السابق** ، ص 461 ، وحنان قرقوتي : **المصدر السابق** ، ص 15 .

3 - ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم** ، ج2 ، ص 39 ، 40 ، 41 ، وابن كثير : **قصص الأنبياء** ، ص 485 ، وعبد القادر شيبة الحمد : **المصدر السابق** ، ص 284 ، والطبري : **المصدر السابق** ، تحقيق

وأثنى الله عليها، ووصفها بالصديقية لصدقها وإيمانها بالله تعالى وتصديقها له، جاء في قوله تعالى: (ما المسيح بن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل، وأمه صدّيقة كانا يأكلان الطعام) [المائدة : 75] [1]، وعن علي رضي الله عنه قال: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (خير نسائها مريم ابنة عمران، وخير نسائها خديجة) [2]، أي أن مريم هي خير نساء أهل الدنيا في زمانها، وخديجة بنت خويلد خير نساء هذه الأمة [3].

المطلب الثاني: ولادة المسيح عليه السلام

بشّر الملائكة عليهم السلام مريم بولادة المسيح من غير أب، ليكون آية من الله تعالى على أنه سبحانه لا يعجزه شيء، وأن أمره أن يقول للشيء كن فيكون [4]، وقد يقترن أمر الله الكوني بسبب من الأسباب مثل الحمل المعتاد لدى النساء، وقد لا

محمود محمد شاكر ، ج6 ، ص 393 ، وابن عطية الأندلسي : **المصدر السابق** ، ص 299 ، 300 ، وحنان قرقوتي : **المصدر السابق** ، ص 16 .

1 – ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم** ، ج3 ، ص 158 ، والطبري : **المصدر السابق** ، تحقيق محمود محمد شاكر ، ج10 ، ص 484 ، 485 ، وابن عطية الأندلسي : **المصدر السابق** ، ص 566 ، وحامد البسيوني : **المصدر السابق** ، ص 461 .

2 – رواه البخاري في صحيحه ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب (وإذ قالت الملائكة يا مريم إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين) [آل عمران 42] ، (ابن حجر العسقلاني : **فتح الباريء** ، ج6 ، ص 470 ، رقم الحديث 3432) ، وأورده الطبري في : **المصدر السابق** ، تحقيق محمود محمد شاكر ، ج6 ، ص 394 ، وابن كثير في : **قصص الأنبياء** ، ص 485 ، 486 ، وابن عطية الأندلسي في : **المصدر السابق** ، ص 299 .

3 – ابن حجر العسقلاني : **فتح الباريء** ، ج6 ، ص 471 ، وابن عطية الأندلسي : **المصدر السابق** ، ص 300 ، وحامد البسيوني : **المصدر السابق** ، ص 462 .

4 – ما ورد في القرآن الكريم من أن الملَك جبريل عليه السلام بشّر مريم بولادة المسيح من غير أب ، ليكون آية من الله تعالى على أنه سبحانه لا يعجزه شيء ، ورد في إنجيل برنابا ، لكن القرآن جاء فيه أن من تلده مريم عليها السلام يسمى المسيح عيسى ، بينما جاء في إنجيل برنابا وغيره من الأناجيل أنه يسمى يسوع . (منذر الحايك : **إنجيل برنابا ، دراسة مقارنة** ، دار صفحات ، دمشق ، ط1 ، 2016 ، ص 41) .

يقترن بسبب مثل خلق آدم عليه السلام من تراب من غير أب ولا أم، ومثل خلق حواء من ضلع آدم، وبشّروها بأن ستكون له وجاهة ومنزلة عالية عند الله بما يوحيه إليه من الشريعة وينزل عليه من الكتاب، جاء في قوله تعالى: (إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين). [المائدة: 45]، وجاء في قوله تعالى: (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون). [آل عمران: 59][1].

انفردت مريم عليها السلام عن أهلها شرقي المسجد المقدس أو شرقي منزل أهلها بحيث لا يراها أحد من الناس، عند ذلك جاءها الملك جبريل عليه السلام في صورة إنسان تام كامل، فلما رأته استعاذت بالله سبحانه من أن يصيبها مكروه، فأخبرها أنه رسول رب العالمين، جاء في قوله تعالى: (واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانا شرقيا، فاتخذت من دونهم حجابا فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا، قالت إني أعوذ بالرحمان منك إن كنت تقيا، قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاما زكيا).[مريم: 16-19][2].

أجابها الملك جبريل عليه السلام أنه رسول رب العالمين لينفخ فيها لتنجب غلاما زكيا طاهرا من الذنوب، فتعجبت كيف يكون لها غلام وهي ليست بذات زوج

---

1 – عبد القادر شيبة الحمد : **المصدر السابق** ، ص 288 ، وابن كثير : **تفسير القرآن العظيم** ، ج2 ، ص 43 ، 49 ، وابن كثير : **قصص الأنبياء** ، ص 492 ، والطبري : **المصدر السابق** ، تحقيق محمود محمد شاكر ، ج6 ، ص 411 ، 412 ، 415 ، وابن عطية الأندلسي : **المصدر السابق** ، ص 301 ، والندوي : **المصدر السابق** ، ص 181 ، والخطيب البغدادي : **المصدر السابق** ، ص 318 ، وحامد البسيوني : **المصدر السابق** ، ص 458 .

2 – ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم** ، ج5 ، ص 219 ، 220 ، وعبد القادر شيبة الحمد : **المصدر السابق** ، ص 288 ، 289 ، والطبري : **تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)** ، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي ، دار هجر للطباعة والنشر ، القاهرة ، ط1 ، 2001 ، ج15 ، من ص 482 إلى ص 488 ، والخطيب البغدادي : **المصدر السابق** ، ص 317 ، وابن عطية الأندلسي : **المصدر السابق** ، ص 1222 ، والندوي : **المصدر السابق** ، ص 181 ، وحامد البسيوني : **المصدر السابق** ، ص 464 .

ولا يتصور منها الفجور، فأجابها جبريل عليه السلام وقال لها: كذلك قال ربك، أي قدّر أنه سيكون منك غلام يكون آية للناس ودليلا على كمال قدرة الله، ويكون رحمة من الله يرحم بها عباده، وذلك حين يدعوهم المسيح إلى توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له، وتنزيهه سبحانه عن الصاحبة والولد والمثل والكفء، جاء في قوله تعالى: (قالت أنّى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغيا، قال كذلك قال ربّك هو عليّ هين ولنجعله آية للناس ورحمة منّا وكان أمرا مقضيا) [مريم: 20-21][1].

وأوحى إليها الملائكة أن اسمه المسيح، جاء في قوله تعالى: (إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها في الدنيا والآخرة ومن المقربين). [آل عمران:45]، والمسيح يعني المبارك [2] والصّديق والمطهّر من الذنوب وسائر الأخلاق الذميمة، وقيل لأنه كان يمسح المرضى فيبرؤون بإذن الله، وقيل لأنه كان مسيح القدمين أي لا أخمص لهما، وقيل لأن الله مسحه أي خلقه خلقا

1 – ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم** ، ج5 ، ص 220 ، 221 ، وعبد القادر شيبة الحمد : **المصدر السابق** ، ص 289 ، والطبري : **المصدر السابق** ، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ج15 ، ص 488 ، 489 ، والخطيب البغدادي : **المصدر السابق** ، ص 317 ، 318 ، وابن عطية الأندلسي : **المصدر السابق** ، ص 1222 ، 1223 ، وحامد البسيوني : **المصدر السابق** ، ص 465 .

2 – كان من عادة اليهود مسح أجسام الأنبياء والملوك وكبار الكهنة بالزيت المقدس لدى تقليدهم المناصب ، وذلك بسكبه على رؤوسهم ، إشارة إلى أن الله قد اختارهم واصطفاهم ، ثم يطلقون عليه لقب مسيح الله أو المسيح أو المسيّا ، جاء في العهد القديم : "ملوك الأرض يثورون وحكامها يتآمرون معا على الربّ وعلى الملِك الذي مسحه الربّ" . (العهد القديم : **المزامير** (الملك الذي مسحه الربّ) ، دار الكتاب المقدس ، لبنان ، ط1 ، 1993م ، ص 663 ، مزمور 2 ، العدد 2) . (عبد الوهاب عبد السلام طويلة : **المسيح المنتظر ونهاية العالم** ، دار السلام ، القاهرة ، ط8 ، 2013 ، ص 168 ، 169 ، وأحمد حجازي السقا : تقديم كتاب (**شفاء الغليل في بيان ما وقع في التوراة والإنجيل من التبديل**) لأبي المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني المتوفى سنة 478 ه ، مكتبة الكليات الأزهرية ، مصر ، ط1 ، 1978 ، ص 14 ، 15) .

مباركا، وقيل لأنه كان به مسحة من جمال، وقيل من السياحة والمسيح كان سائحا في الأرض لا يستقر[1].

استسلمت مريم عليها السلام لقضاء الله سبحانه ورضيت بحكمه، وحين حملت بالمسيح ضاقت ذرعا به لعلمها أن الناس سيتهمونها في عرضها وشرفها، ولما جاء وقت ولادتها ألجأها الوجع إلى جذع نخلة لتستتر به ولتحتضنه كي تقوى على الوضع، وقالت: يا ليتني متّ قبل هذا وكنت نسيا منسيا أي شيئا متروكا محتقرا، وهذا ليس جزعا أو سخطا أو تذمرا وإنما من وجع الحمل والولادة، ومن خوف الوقوع في عرضها الشريف، لأنها عرفت أنها ستبتلى وتمتحن بهذا المولود الذي لا يحمل الناس فيه أمرها على السداد ولا يصدقونها في خبرها، جاء في قوله تعالى: (فحملته فانتبذت به مكانا قصيا، فأجاءها المخاض إلى جذع النخلة قالت يا ليتني متّ قبل هذا وكنت نسيا منسيا). [مريم: 22-23][2].

وعندما وضعت المسيح ناداها جبريل عليه السلام من مكان أسفل منها، وقيل ناداها المسيح ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا، والسري هو النهر الصغير سُمي سريا لأن الماء يسري فيه، وناداها أن تهز جذع النخلة ليسقط عليها الرطب، وأن

---

1 – عبد القادر شيبة الحمد : **المصدر السابق** ، ص 295 ، وابن كثير : : **تفسير القرآن العظيم** ، ج2 ، ص 43 ، والطبري : **المصدر السابق** ، تحقيق محمود محمد شاكر ، ج6 ، ص 414 ، والخطيب البغدادي : **المصدر السابق** ، ص 322 ، 323 ، وابن عطية الأندلسي : **المصدر السابق** ، ص 301 ، والراغب الأصفهاني : **مفردات ألفاظ القرآن** ، تحقيق مصطفى بن العدوي ، مكتبة فياض ، مصر ، 2009 ، ص 591 ، 592 .

2 – ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم** ، ج5 ، ص 221 ، 222 ، 223 ، وعبد القادر شيبة الحمد : **المصدر السابق** ، ص 289 ، 290 ، والطبري : **المصدر السابق** ، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ج15 ، من ص 490 إلى ص 500 ، والخطيب البغدادي : **المصدر السابق** ، ص 319 ، وابن عطية الأندلسي : **المصدر السابق** ، ص 1223 ، وحامد البسيوني : **المصدر السابق** ، ص 465 ، 466 ، وحنان قرقوتي : **المصدر السابق** ، ص 22 .

تطيب نفسا فلا تحزن، وأمرها أنها إذا رأت بشرا تشير إليه أنها تمتنع عن الكلام [1]، جاء في قوله تعالى: (فناداها من تحتها ألا تحزني قد جعل ربك تحتك سريا، وهزي إليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا، فكلي واشربي وقرّي عينا فإمّا ترين من البشر أحدا فقولي إني نذرت للرحمان صوما فلن أكلم اليوم إنسيا). [مريم: 24-26][2].

ولما أشارت مريم عليها السلام إلى المسيح ازداد قومها ريبة وتعجبا، وقالوا لمريم متهكمين بها وهم يظنون أنها تزدري بهم: كيف نكلم من كان في المهد صبيا؟ !، فنطق المسيح وتكلم بما يدحض شبهات أعداء الأنبياء والمرسلين، وأقر أنه عبد الله ورسوله، وبرأ أمه من كل بهتان أو افتراء، جاء في قوله تعالى: (فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبيا، قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا أينما كنت وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا، والسلام عليّ يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا). [مريم: 29-33][3].

آوى الله سبحانه المسيح وأمه إلى ربوة ذات قرار ومعين، والربوة المكان المرتفع من الأرض، وهو أحسن ما يكون فيه النبات، وكونها ذات قرار أي ذات خصب وثمار، والمعين الماء الجاري، والأظهر أن هذا المكان هو بيت المقدس، جاء في قوله

---

1 - المراد بقوله تعالى : (فقولي إني نذرت للرحمان صوما فلن أكلم اليوم إنسيا) [مريم 26] الإشارة إليه بذلك وليس المراد به القول اللفظي لئلا ينافي قوله تعالى : (فلن أكلم اليوم إنسيا) [مريم 26] . (ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم** ، ج5 ، ص 225) .

2 - ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم** ، ج5 ، ص 224 ، 225 ، 226 ، وعبد القادر شيبة الحمد : **المصدر السابق** ، ص 291 ، 292 ، والطبري : **المصدر السابق** ، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ج15 ، من ص 500 إلى ص 520 ، والخطيب البغدادي : **المصدر السابق** ، ص 319 ، وابن عطية الأندلسي : **المصدر السابق** ، ص 1224 ، 1225 ، 1226 ، وحامد البسيوني : **المصدر السابق** ، ص 466 ، 467 ، وحنان قرقوتي : **المصدر السابق** ، ص 22 ، 23 .

3 - ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم** ، ج5 ، ص 228 ، 229 ، وعبد القادر شيبة الحمد : **المصدر السابق** ، ص 292 ، 293 ، والطبري : **المصدر السابق** ، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ج15 ، من ص 526 إلى ص 534 ، والخطيب البغدادي : **المصدر السابق** ، ص 320 ، وابن عطية الأندلسي : **المصدر السابق** ، ص 1226 ، 1227 ، وحامد البسيوني : **المصدر السابق** ، ص 468 .

تعالى: (وجعلنا ابن مريم وأمه آية وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين). [المؤمون: 50][1].

المطلب الثالث: رسالة المسيح عليه السلام ومعجزاته

جاء المسيح مصدقا لما بين يديه من التوراة الصحيحة التي أنزلت على موسى عليه السلام، وأنزل الله عليه الإنجيل [2] فيه هدى ونور للمتقين وبشارة بسيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم، جاء في قوله تعالى: (وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين).[الصف: 06][3].

وعلّم الله سبحانه المسيح الكتابة والفهم في الدين والإصابة في القول والعمل، وأمره بالدعوة إلى فعل الخير وتجنب المعاصي والمنكرات، وعلّمه التوراة والإنجيل، وأيّده بالمعجزات الحسية الباهرة والآيات الظاهرة الشاهدة أنه رسول من رب العالمين، ومن هذه المعجزات: أنه يصور من الطين شكل الطير ثم ينفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله، ويبرئ الأكمه بإذن الله، والأكمه هو من ولد أعمى، ولا طاقة للأطباء في إبرائه، ويبرئ الأبرص، والبرص بياض يعتري جلد الإنسان، ويحي الموتى بإذن الله، وينبئ قومه بما يأكلون وما يدّخرون في بيوتهم، جاء في قوله تعالى: (ويعلّمه

1 - ابن كثير : : **تفسير القرآن العظيم**، ج5 ، ص 476 ، 477 ، والطبري : **المصدر السابق** ، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ج17 ، من ص 52 إلى ص 56 ، وابن عطية الأندلسي : **المصدر السابق** ، ص 1330 ، 1331 .

2 - تعرض الإنجيل لعمليات تحريف وتبديل متعددة ، ومعظم نصوصه ليست من كلام الله سبحانه ولا من كلام المسيح عليه السلام وإنما من كلام مؤرخين كتبوا ما سمعوا ، ووقعوا في تناقضات كثيرة . (أحمد ديدات : **هل الكتاب المقدس كلام الله ؟** ، ترجمة نورة أحمد النومان ، دار الهدى ، عين مليلة ، 1991 ، ص 18 ، 19 ، 30) .

3 - ابن كثير : : **تفسير القرآن العظيم** ، ج8 ، ص 109 ، والطبري : **المصدر السابق** ، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ج22 ، ص 613 ، وابن عطية الأندلسي : **المصدر السابق** ، ص 1853 ، وحامد البسيوني : **المصدر السابق** ، ص 476 .

الكتاب والحكمة [1] والتوراة والإنجيل، ورسولا إلى بني إسرائيل أني قد جئتكم بآية من ربكم أني أخلق لكم من الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله، وأبرئ الأكمه والأبرص وأحي الموتى بإذن الله، وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم، إن في ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين).[آل عمران: 48-49]، وجاء في قوله تعالى: (إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك إذ أيدتك بروح القدس تكلم الناس في المهد وكهلا وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والإنجيل، وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني فتنفخ فيها فتكون طيرا بإذني، وتبرئ الأكمه والأبرص بإذني، وإذ تخرج الموتى بإذني، وإذ كففت بني إسرائيل عنك إذ جئتهم بالبينات فقال الذين كفروا منهم إن هذا إلا سحر مبين). المائدة: 110][2].

وأُرسل المسيح عليه السلام مؤيدا بهذه المعجزات في زمن الأطباء وأصحاب علم الطبيعة وفي زمن إنكار الروح وإنكار البعث والنشور، فجاءهم من الآيات بما لا سبيل لأحد إليه إلا أن يكون مؤيدا من الله سبحانه، فمن أين للطبيب قدرة على إحياء الجماد أو على مداواة الأكمه والأبرص وبعث من هو في قبره رهين إلى يوم التناد، وهكذا بعث الله كل نبي من الأنبياء بمعجزة تناسب أهل زمانه، فكان الغالب على زمان موسى عليه السلام السحر وتعظيم السحرة، فبعثه الله بمعجزة بهرت الأبصار وحيرت كل سحار، وكان الغالب على زمان محمد صلى الله عليه وسلم الفصاحة والبلاغة والبيان، فبعث الله محمد صلى الله عليه وسلم بالقرآن الكريم الذي لم يستطع

1 - الحكمة هي السنة التي يتكلم بها الأنبياء في الشريعة والمواعظ مما لم يوح إليهم في كتاب ولا بملَك، لكنهم يلهمون إليها . (ابن عطية الأندلسي : **المصدر السابق**، ص 303) .

2 - ابن كثير : : **تفسير القرآن العظيم**، ج2، ص 44، 45، ج1، ص 444، 445، ج3، ص 223، 224، وعبد القادر شيبة الحمد : **المصدر السابق**، ص 296، 297، 298، والطبري : **المصدر السابق**، تحقيق محمود محمد شاكر، ج6، من ص 421 إلى ص 437، ج11، من ص 212 إلى ص 216، والخطيب البغدادي : **المصدر السابق**، ص 323، 324، 325، وابن عطية الأندلسي : **المصدر السابق**، ص 303، 304، 305، 594، 595، 596، والندوي : **المصدر السابق**، ص 184، وحامد البسيوني : **المصدر السابق**، ص 475، ومحمد أبو زهرة : **محاضرات في النصرانية**، دار الشهاب، الجزائر، 1989، ص 91، 92، 93 .

الإنس والجن على أن يأتوا بسورة من مثله [1]، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (ما من الأنبياء نبيّ إلا أُعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر، وإنما كان الذي أُوتيت وحيا أوحاه الله إليّ، فأرجو أني أكثرهم تابعا يوم القيامة) [2].

دعا المسيح عليه السلام إلى عبادة الله سبحانه وحده لا شريك له، وبيّن أن من عبد مع الله غيره فقد أوجب الله له النار، وحرّم عليه الجنة، وما له عند الله ناصر ولا معين، جاء في قوله تعالى: (وقال المسيح يا بني إسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم، إنه من يشرك بالله فقد حرّم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من أنصار).[المائدة: 72][3].

وجاء في الإنجيل ما يؤيد دعوة المسيح عليه السلام إلى عبادة الله وحده، جاء في إنجيل متى: "فأجابه يسوع: (ابتعد عني يا شيطان، لأن الكتاب يقول: للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد)" [4]، وجاء في إنجيل لوقا: "فأجابه يسوع: (يقول الكتاب: للرب إلهك تسجد وإياه وحده تعبد)" [5].

وجاء في السّنة النبوية أن المسيح عليه السلام هو خاتم أنبياء بني إسرائيل، وأن النبي محمدا صلى الله عليه وسلم هو أولى الناس بالمسيح عيسى بن مريم وأقربهم

---

1 – ابن كثير : : **تفسير القرآن العظيم** ، ج2 ، ص 45 ، وابن حجر : **فتح الباريء** ، ج9 ، ص 6 ، 7 ، والندوي : **المصدر السابق** ، ص 182 ، وأبو زهرة : **المصدر السابق** ، ص 93 ، 94 ، 95 .

2 – رواه البخاري في صحيحه ، كتاب الاعتصام بالكتاب والسّنة ، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم : (بُعثت بجوامع الكلم) . (ابن حجر : **فتح الباريء** ، ج13 ، ص 247 ، رقم الحديث 7274) ، وورواه البخاري في صحيحه ، كتاب فضائل القرآن ، باب كيف نزل الوحي ، وأول ما نزل . (ابن حجر : **فتح الباريء** ، ج9 ، ص 3 ، رقم الحديث 4981) .

3 – ابن كثير : : **تفسير القرآن العظيم** ، ج3 ، ص 157 ، 158 ، والطبري : **المصدر السابق** ، تحقيق محمود محمد شاكر ، ج10 ، ص 480 ، 481 ، وابن عطية الأندلسي : **المصدر السابق** ، ص 565 ، والندوي : **المصدر السابق** ، ص 195 ، 196 .

4 – العهد الجديد : **بشارة متى** (إبليس يجرب يسوع) ، دار الكتاب المقدس ، لبنان ، ط1 ، 1993م ، ص 7 ، الإصحاح 4 ، العدد 10 .

5 – العهد الجديد : **بشارة لوقا** (الشيطان يجرب يسوع) ، ص 95 ، الإصحاح 4 ، العدد 8 .

إليه، لأنه ليس بينهما نبي، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (أنا أولى الناس بعيسى بن مريم في الدنيا والآخرة، والأنبياء إخوة لعلّات، أمهاتهم شتىّ ودينهم واحد) (1) (2).

ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم: (أنا أولى الناس بعيسى بن مريم) أي أخص الناس به وأقربهم إليه لأنه بشّر بأنه يأتي من بعده، ومعنى قوله صلى الله عليه وسلم: (والأنبياء إخوة لعلّات)، العلات الضرائر، والإخوة لعلّات هم الإخوة من أب وأمهاتهم شتّى، ومعنى الحديث أن أصل دين الأنبياء واحد وهو توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له والإيمان بالملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر والقدر خيره وشره، وإن اختلفت فروع الشرائع لاختلاف الأزمنة والأمكنة (3).

وأخبر المسيح عليه السلام قومه بمجيء محمد صلى الله عليه وسلم بعده رسولا إلى العالمين أسوة بالأنبياء قبله الذين بشروا أممهم ببعثته وأمروهم بمتابعته، ولم تزل صفاته صلى الله عليه وسلم موجودة في كتب بني إسرائيل يعرفها علماؤهم وأحبارهم، جاء في قوله تعالى: (وإذ قال عيسى ابن مريم يا بني إسرائيل إني رسول الله إليكم مصدقا لما بين يديّ من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد، فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر مبين).[الصف:06]، وجاء في قوله تعالى: (الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الذي يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والإنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع

---

1 – رواه البخاري في صحيحه ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب قول الله تعالى : (واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها) [مريم 16] . (ابن حجر : **فتح الباريء بشرح صحيح البخاري** ، ج6 ، ص 478 ، رقم الحديث 3443) .

2 – ابن حجر : **فتح الباريء** ، ج6 ، ص 489 .

3 – ابن حجر : **فتح الباريء بشرح صحيح البخاري** ، ج6 ، ص 489 ، وعبد القادر شيبة الحمد : **المصدر السابق** ، ص 301 ، 302 .

عنهم إصرهم والأغلال التي كانت عليهم، فالذين آمنوا به وعزّروه ونصروه واتبعوا النور الذي أُنزل معه أولئك هم المفلحون). [الأعراف: 157][1].

وجاء في السّنة النبوية عن عطاء بن يسار قال: لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قلت: أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة، قال: (أجل، والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن[2]: يا أيها النّبي إنّا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للأميين، أنت عبدي ورسولي، سميتك المتوكل، ليس بفظ ولا غليظ ولا سخّاب في الأسواق، ولا يدفع بالسيئة السيئة، ولكن يعفو ويغفر، ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا: لا إله إلا الله، ويُفتح بها أعين عمي وآذان صمّ وقلوب غلف)[3][4].

والمراد بالسّخاب أو الصّخاب هو رفع الصوت بالخصام، نفيت هذه الصفة المكروهة عن النبي صلى الله عليه وسلم كما نفيت عنه الفظاظة والغلظة، وحرزا

---

1 – ابن كثير : : **تفسير القرآن العظيم** ، ج3 ، ص 483 ، ج8 ، ص 109 ، والطبري : **المصدر السابق** ، تحقيق محمود محمد شاكر ، ج13 ، من ص 161 إلى ص 169 ، وابن عطية الأندلسي : **المصدر السابق** ، ص 1853 ، والندوي : **المصدر السابق** ، ص 193 .

2 – في قوله تعالى : (يا أيها النبيّ إنّا أرسلناك شاهدا ومبشّرا ونذيرا) [الأحزاب 45] .

3 – رواه البخاري في صحيحه ، كتاب البيوع ، باب كراهية السّخب في الأسواق . (ابن حجر : **فتح الباري** ، ج4 ، ص 342 ، 343 ، رقم الحديث 2125) ، ورواه البخاري في صحيحه ، كتاب تفسير القرآن ، باب (إنّا أرسلناك شاهدا ومبشّرا ونذيرا) [الفتح 8] . (ابن حجر : **فتح الباري** ، ج8 ، ص 585 ، رقم الحديث 4838) ، وأورده الطبري في : **المصدر السابق** ، تحقيق محمود محمد شاكر ، ج13 ، ص 164 .

4 – هناك نصوص عديدة في التوراة المحرفة لا يمكن حملها أو تفسيرها إلا على البشارة بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم ، ومنها : "سأقيم لهم نبيا من بين إخوتهم مثلك وألقي كلامي في فمه" (العهد القديم : **سفر التثنية** ، ص 237 ، الإصحاح 18 ، العدد 18) ، ومنها : "أقبل الرب من سيناء وأشرق لهم من جبل سعير وتجلّى من جبل فاران (جبال مكة)" . (العهد القديم : **سفر التثنية** ، ص 258 ، الإصحاح 33 ، العدد 2) . (عبد الأحد داود : **محمد في الكتاب المقدس** ، ترجمة فهمي شما ، مراجعة وتعليق أحمد محمد الصديق ، مطبوعات رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية ، قطر ، ط1 ، 1985 ، ص 31 ، 32) .

للأميين أي حافظا وأصل الحرز الموضع الحصين، والملّة العوجاء ملّة العرب لما دخل فيها من عبادة الأصنام، والمراد بإقامتها أن يخرج أهلها من الكفر إلى الإيمان (1).

من الحديث يتبين أن عبد الله بن عمرو بن العاص حدّث بهذا الحديث عندما سئل عن صفة النبي صلى الله عليه وسلم في التوراة، وبيّن أن النبي صلى الله عليه وسلم موصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن، فهو موصوف بأنه أُرسل شاهدا على الأمة ومبشّرا للمطيعين بالجنة وللعصاة بالنار، أو شاهدا للرسل قبله بالإبلاغ، وبأنه سُمي المتوكل على الله لقناعته باليسير والصبر على ما يكره، وبأنه يدفع بالتي هي أحسن، وأن الله لن يقبضه حتى ينفي الشرك ويثبت التوحيد (2).

لم يجد المسيح عليه السلام من بني إسرائيل إلا التصميم على الكفر والاستمرار على الضلال وإرادته بالسوء والأذى، رغم علمهم بوصية أنبياء بني إسرائيل السابقين أنه سيجيء لبني إسرائيل مسيح، غير أنهم كفروا به وادّعوا أنه ليس مسيحهم الذي أخبر به الأنبياء، وما آمن بالمسيح عليه السلام إلا فئة من بني إسرائيل من عامة الناس وفقرائهم، صار منهم الحواريون وهم صحابة المسيح وخاصة أتباعه، آمنوا به وآزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أُنزل معه، جاء في قوله تعالى: (فلما أحسّ عيسى منهم الكفر قال من أنصاري إلى الله قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بأنا مسلمون). [آل عمران: 52]، وجاء في قوله تعالى: (وإذ أوحيت إلى الحواريين أن آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهد بأننا مسلمون) [المائدة: 111](3).

---

1 – ابن حجر : **فتح البارئ** ، ج4 ، ص 343 .

2 – ابن حجر : **فتح البارئ** ، ج8 ، ص 586 .

3 – ابن كثير : : **تفسير القرآن العظيم** ، ج2 ، ص 45 ، 46 ، والطبري : **المصدر السابق** ، تحقيق محمود محمد شاكر ، ج6 ، ص 442 ، 443 ، ومن ص 449 إلى ص 453 ، وابن عطية الأندلسي : **المصدر السابق** ، ص 306 ، 307 ، 596 ، وعبد القادر شيبة الحمد : **المصدر السابق** ، ص 307 ، والندوي : **المصدر السابق** ، ص 187 .

سأل الحواريون من المسيح عليه السلام أن يدعو الله سبحانه لينزل عليهم مائدة من السماء [1]، ورُوي أنهم سألوا ذلك لحاجتهم وفقرهم، أجابهم المسيح قائلا لهم: اتقوا الله ولا تسألوا هذا السؤال لأنه قد يكون فتنة لكم، فإن الله لا يعجزه شيء أراده، وتوكلوا على الله في طلب الرزق إن كنتم مؤمنين، جاء في قوله تعالى: (إذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيعُ ربُّك [2] أن ينزل علينا مائدة من السماء، قال اتقوا الله إن كنتم مؤمنين) [المائدة: 112][3].

أوضح الحواريون للمسيح عليه السلام أنهم إنما طلبوا إنزال مائدة من السماء [4] لأنهم محتاجون إلى الأكل منها، وأن تطمئن قلوبهم بزيادة الإيمان والعلم إذا شاهدوا

---

1 – يشكك بعض المستشرقين مثل جولد تسيهر في سؤال الحواريين المسيح عليه السلام أن يدعو الله سبحانه أن ينزل عليهم مائدة من السماء ، وهذا التشكيك لا أساس له ، لأن هذا السؤال هو شأن كل مؤمن عاقل يريد أن يطمئن إلى صحة إيمانه وإلى ما يلقى إليه من أخبار . (عبد الحليم النجار : **هامش** كتاب (مذاهب التفسير الإسلامي لجولد تسيهر) ، دار اقرأ ، بيروت ، ط5 ، 1992 ، ص 36 ، 37) .

2 – قرأ جماعة من الصحابة والتابعين : (هل تستطيعُ ربَّك) بالتاء ونصب الباء ، أي : هل تستطيع أن تسأل ربَّك أن ينزل علينا مائدة من السماء . (ابن كثير : : **تفسير القرآن العظيم** ، ج3 ، ص 225 ، والطبري : **المصدر السابق** ، تحقيق محمود محمد شاكر ، ج11 ، ص 218 ، 219 ، وابن عطية الأندلسي : **المصدر السابق** ، ص 596) .

3 – ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم** ، ج3 ، ص 225 ، والطبري : **المصدر السابق** ، تحقيق محمود محمد شاكر ، ج11 ، من ص 218 إلى ص 223 ، وابن عطية الأندلسي : **المصدر السابق** ، ص 596، 597 ، وعبد القادر شيبة الحمد : **المصدر السابق** ، ص 308 ، والندوي : **المصدر السابق** ، ص 188 ، وحامد البسيوني : **المصدر السابق** ، ص 482 .

4 – أورد ابن كثير أن بعض الأئمة ذكروا أن قصة المائدة ليست مذكورة في الإنجيل ، ولا يعرفها النصارى إلا من المسلمين . (ابن كثير : : **تفسير القرآن العظيم** ، ج3 ، ص 225) ، ولكن بالرجوع إلى الأناجيل نجد ما يثبت مائدة الطعام هذه التي بارك فيها المسيح عليه السلام وأطعم منها آلاف الجوعى والمحتاجين ، جاء في إنجيل متى : (ودعا يسوع تلاميذه وقال لهم : "أُشفق على هذا الجمع ، فهم من ثلاثة أيام يلازمونني ، وما عندهم ما يأكلون ، فلا أريد أن أصرفهم صائمين لئلا تخور قواهم في الطريق" ، فقال له التلاميذ : "من أين لنا في هذه البرية خبز يشبع مثل هذا الجمع ؟" ، فقال لهم يسوع : "كم رغيفا عندكم ؟" ، أجابوا : "سبعة أرغفة وبعض سمكات صغار" ، فأمر يسوع

نزولها، وأن يشهدوا أنها آية من عند الله ودلالة وحجة على نبوة المسيح وصدق ما جاء به، جاء في قوله تعالى: (قالوا نريد أن نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم أن قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين) [المائدة: 113].[1].

أجاب المسيح عليه السلام الحواريين إلى ما سألوه ودعا الله سبحانه أن ينزل عليهم مائدة من السماء تكون عيدا يعظّمه المؤمنون ويصلّون فيه، وتكون لمن بعدهم عظة ودليلا على قدرة الله سبحانه وعلى إجابته دعوة نبيه فيصدقوه فيما يبلغه من الوحي، وتكون رزقا هنيئا بلا كلفة ولا تعب، وأجاب الله سبحانه دعاء المسيح وأخبر أنه منزلها عليهم، وأن من يكفر بالله ويجحد نعمه وآياته بعد رؤيته لهذه المائدة فإن الله سيعذبه عذابا لم يعذب مثله أحدا من العالمين، جاء في قوله تعالى: (قال عيسى ابن مريم اللّهم ربنا أنزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا لأولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وأنت خير الرازقين، قال الله إني منزلها عليكم، فمن يكفر بعد منكم فإنّي أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين). [المائدة: 114-115][2].

الجمع أن يقعدوا على الأرض ، وأخذ الأرغفة السبعة والسمكات ، وشكر وكسرها وأعطى تلاميذه ، والتلاميذ أعطوا الجموع ، فأكلوا كلهم حتى شبعوا ، ثم رفعوا ما فضل من الكِسر سبع سلال ممتلئة ، وكان الذين أكلوا أربعة آلاف رجل ما عدا النساء والأولاد) . (العهد الجديد : **بشارة متى** (يسوع يطعم أربعة آلاف رجل) ، ص 28 ، 29 ، الإصحاح 15 ، الأعداد من 32 إلى 38) ، وجاء في إنجيل يوحنا : (فقالوا له : "أرنا آية حتى نؤمن بك ! ماذا تقدر أنت أن تعمل ؟ ، آباؤنا أكلوا المنّ في البرية ، كما جاء في الكتاب : (أعطاهم خبزا من السماء ليأكلوا)" ، فأجابهم يسوع : "الحق الحق أقول لكم : ما أعطاكم موسى الخبز من السماء ، أبي وحده يعطيكم الخبز الحقيقي من السماء") . (العهد الجديد : **بشارة يوحنا** (يسوع خبز الحياة) ، ص 151 ، الإصحاح 6 ، الأعداد 30 إلى 32) . (الموقع الالكتروني : بيان الإسلام) .

1 - ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** ، ج3 ، ص 225 ، والطبري : **المصدر السابق** ، تحقيق محمود محمد شاكر ، ج11 ، ص 224 ، وابن عطية الأندلسي : **المصدر السابق** ، ص 597 ، وعبد القادر شيبة الحمد : **المصدر السابق** ، ص 308 ، والندوي : **المصدر السابق** ، ص 189 ، وحامد البسيوني: **المصدر السابق** ، ص 482 ، 483 .

2 - ابن كثير: **تفسير القرآن العظيم** ، ج3 ، ص 225 ، والطبري : **المصدر السابق** ، تحقيق محمود محمد شاكر ، ج11 ، ص 224 ، 225 ، 226 ، 232 ، 233 ، وابن عطية الأندلسي : **المصدر**

المطلب الرابع: رفع المسيح عليه السلام إلى السماء ونزوله في آخر الزمان

لـمّا استشعر المسيح عليه السلام من أغلب بني إسرائيل التصميم على الكفر والاستمرار على الضلال قال من ينصرني في الدعوة إلى الله وتبليغ دينه، كما كان النبي محمد صلى الله عليه وسلم يقول في مواسم الحج قبل أن يهاجر: (مَن رجل يؤويني على أن أبلّغ كلام ربي، فإن قريشا قد منعوني أن أبلّغ كلام ربي)، جاء في قوله تعالى: (فلمّا أحسّ عيسى منهم الكفر قال من أنصاري إلى الله، قال الحواريون نحن أنصار الله آمنا بالله واشهد بأنّا مسلمون).[آل عمران: 52]، وجاء في قوله تعالى: (يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله، قال الحواريون نحن أنصار الله، فآمنت طائفة من بني إسرائيل وكفرت طائفة، فأيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظاهرين). [الصف:14][1].

همّ ملأ بني إسرائيل بالفتك بالمسيح عليه السلام، وتمالؤوا عليه ووشوا به إلى ملك ذلك الزمان، وكان كافرا، فأنهوا إليه أن هاهنا رجلا يضل الناس ويصدهم عن طاعة الملك، واستثاروا غضبه، فبعث في طلبه من يأخذه ويصلبه، ولما ظنوا أنهم قد ظفروا به نجّاه الله سبحانه، وألقى شبهه على أحد مبغضيه [2] فأخذوه وقتلوه وصلبوه، وأما عيسى فقد رفعه الله إليه، رفعه بجسده وروحه إلى السماء بعد أن ألقى عليه النوم، وخلّصه من اليهود الحاقدين، جاء في قوله تعالى: (ومكروا ومكر الله والله

السابق ، ص 597 ، 598 ، وعبد القادر شيبة الحمد : **المصدر السابق** ، ص 308 ، 309 ، وحامد البسيوني : **المصدر السابق** ، ص 483 .

1 – ابن كثير : : **تفسير القرآن العظيم** ، ج2 ، ص 45 ، 46 ، ج8 ، ص 113 ، والطبري : **المصدر السابق** ، تحقيق محمود محمد شاكر ، ج6 ، ص 442 ، 443 ، 444 ، وابن عطية الأندلسي : **المصدر السابق** ، ص 1854 ، 1855 ، وعبد القادر شيبة الحمد : **المصدر السابق** ، ص 311 .

2 – أورد ابن كثير وابن عطية الأندلسي في رواية عن عبد الله بن عباس أنه لما أراد الله أن يرفع المسيح عليه السلام إلى السماء خرج على أصحابه ، وقال : أيكم يُلقى عليه شبهي فيُقتل مكاني ويكون معي في درجتي أو معي في الجنة ، فقام شاب من أحدث الحواريين سنا وأُلقي عليه شبه عيسى ، وهو الذي أخذه اليهود وصلبوه . (ابن كثير : : **تفسير القرآن العظيم** ، ج2 ، ص 449 ، 450 ، وابن عطية الأندلسي : **المصدر السابق** ، ص 307) .

خير الماكرين، إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إليّ ومطهّرك من الذين كفروا، وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة، ثم إليّ مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون). [آل عمران: 54-55]، وجاء في قوله تعالى: (وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما، وقولهم إنّا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله، وما قتلوه وما صلبوه ولكن شُبّه لهم، وإن الذين اختلفوا فيه لفي شك منه، ما لهم به من علم إلا اتباع الظن، وما قتلوه يقينا، بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما). [النساء: 156-158]، وجاء في قوله تعالى: (إذ قال الله يا عيسى إني متوفيك ورافعك إليّ[1] ومطهّرك من الذين كفروا).[آل عمران: 55][2].

وجاء في إنجيل برنابا - وهو الإنجيل الذي لا تعترف به الطوائف النصرانية - أن جنود الرومان أخذوا يهوذا الاسخريوطي ظنا منهم أنه المسيح، لأنه أُلقي عليه شبهه، جاء فيه: "ودخل يهوذا بعنف إلى الغرفة التي أُصعد منها يسوع، وكان التلاميذ كلهم نياما، فأتى الله العجيب بأمر عجيب، فتغير يهوذا في النطق وفي الوجه فصار شبها بيسوع حتى اعتقدنا أنه يسوع، أما هو فبعد أن أيقظنا أخذ يفتش لينظر أين كان المعلم، لذلك تعجبنا وأجبنا: أنت يا سيد هو معلمنا، أنسيتنا الآن؟، أما هو فقال مبتسما: هل أنتم أغبياء حتى لا تعرفون يهوذا الاسخريوطي، وبينما كان يقول هذا دخل الجنود وألقوا أيديهم على يهوذا لأنه كان شبيها بيسوع.."[3] [4].

1 - قال بعض المفسرين أن قوله تعالى : (إني متوفيك ورافعك إليّ) من المقدم والمؤخر ، والمعنى : إني رافعك إليّ ومتوفيك في آخر أمرك عند نزولك وقتلك الدجال . (ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم** ، ج2 ، ص 46 ، والطبري : **المصدر السابق** ، تحقيق محمود محمد شاكر ، ج6 ، ص 458 ، وابن عطية الأندلسي : **المصدر السابق** ، ص 308) .

2 - ابن كثير : : **تفسير القرآن العظيم** ، ج2 ، ص 46 ، 47 ، 449 ، 450 ، 451 ، والطبري : **المصدر السابق** ، تحقيق محمود محمد شاكر ، ج6 ، من ص 453 إلى ص 458 ، وابن عطية الأندلسي : **المصدر السابق** ، ص 307 ، 308 ، وعبد القادر شيبة الحمد : **المصدر السابق** ، ص 311 ، 312 ، 315 ، وأبو زهرة : **المصدر السابق** ، ص 96 ، 97 ، وحامد البسيوني : **المصدر السابق** ، ص 484 .

3 - منذر الحايك : **المصدر السابق** ، الفصل 216 ، ص 281 ، 282 .

4 - عبد القادر شيبة الحمد : **المصدر السابق** ، ص 314 .

والنصارى متفقون على أن يهوذا الاسخريوطي لم يظهر في الوجود بعد حادثة الصلب، وإن اختلفوا في قصة نهايته، ففي إنجيل متى: "أن يهوذا ندم وقال لرؤساء الكهنة: خطئت حين أسلمت دما بريئا.. ثم ذهب وشنق نفسه" [1]، وفي أعمال الرسل: "أن يهوذا اشترى بثمن الجريمة حقلا (لأنه أسلم المسيح إلى جنود الرومان وكهنة اليهود وفق اعتقاد النصارى)، فوقع على رأسه وانشق من وسطه.." [2]، وهذا الاختلاف دليل على عدم معرفة النصارى لمصير يهوذا الاسخريوطي، ودليل على التباس الأمر لديهم فيما يتعلق بمن هو المصلوب من طرف اليهود والرومان [3].

وحمل أكثر أهل التفسير وفاة المسيح على إلقاء النوم عليه إلى أن رفعه الله إلى السماء، ووردت الوفاة في القرآن الكريم بمعنى النوم كما في قوله تعالى: (الله يتوفى الأنفس حين موتها والتي لم تمت في منامها).[الزمر: 42]، وقوله تعالى: (وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار). [الأنعام: 60] [4].

وجاء في السنة النبوية أن المسيح عليه السلام ينزل في آخر الزمان عند ظهور المسيح الدجال [5] فيقتله ويقتل من معه من اليهود، ولا يبقى أحد من أهل الكتاب إلا آمن به قبل موته (أي قبل موت عيسى عليه السلام)، ويريق الخمر ويكسر الصليب ويقتل الخنزير ولا يقبل إلا الإسلام، وأنه يضرع إلى الله سبحانه أن يُهلك يأجوج

---

1 - العهد الجديد : **بشارة متى** (موت يهوذا) ، ص 50 ، الإصحاح 27 ، العدد 3 ، 4 ، 5 .

2 - العهد الجديد : **أعمال الرسل** (اختيار خلف ليهوذا) ، ص 181 ، الإصحاح 1 ، العدد 18 .

3 - عبد القادر شيبة الحمد : **المصدر السابق** ، ص 314 ، 315 .

4 - ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم** ، ج2 ، ص 47 ، والطبري : **المصدر السابق** ، تحقيق محمود محمد شاكر ، ج11 ، ص 404 ، 405 ، وابن عطية الأندلسي : **المصدر السابق** ، ص 308 ، 628 ، 1619 ، وعبد القادر شيبة الحمد : **المصدر السابق** ، ص 315 .

5 - وصفت أحاديث نزول المسيح عيسى عليه السلام عند ظهور المسيح الدجال بأنها متواترة . (ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم** ، ج2 ، ص 454 ، وعبد القادر شيبة الحمد : **المصدر السابق** ، ص 321 ، 322 ، ومحمد ناصر الدين الألباني : **قصة المسيح الدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام وقتله إياه** ، المكتبة الإسلامية ، الأردن ، ط1 ، 1421 ه ، ص 104) .

ومأجوج الذين يخرجون في زمنه، فيستجيب الله له [1]، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا، فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الحرب ويفيض المال حتى لا يقبله أحد، حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها)، ثم يقول أبو هريرة: واقرؤوا إن شئتم: (وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمننّ به قبل موته، ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا). [النساء: 159][2].

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة)، قال: (فينزل عيسى ابن مريم عليه السلام فيقول أميرهم: تعال صلّ بنا، فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراء، تكرمة الله هذه الأمة) [3] ، وهذا دليل على أن الله سبحانه يحفظ لهذه الأمة دينها من التبديل والتغيير إلى آخر الزمان، حتى ينزل المسيح ابن مريم فيحكم بالشريعة الإسلامية، ولا ينزل برسالة مستقلة أو شريعة ناسخة [4].

المطلب الخامس: ضلال النصارى وبطلان معتقداتهم

اندهش الناس من المعجزات التي جاء بها المسيح عليه السلام مثل إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى، وافترقوا ثلاث فرق: فرقة آمنت به أنه عبد الله ورسوله

1 – ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم** ، ج2 ، ص 454 ، 455 ، 456 ، وعبد القادر شيبة الحمد : **المصدر السابق** ، ص 316 ، 317 .

2 – رواه البخاري في صحيحه ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب نزول عيسى بن مريم عليهما السلام . (ابن حجر : **فتح الباري** ، ج6 ، ص 490 ، 491 ، رقم الحديث 3448) ، وأورده الألباني في : **المصدر السابق** ، ص 97 ، 98 .

3 – رواه مسلم في صحيحه ، كتاب الإيمان ، باب نزول عيسى ابن مريم حاكما بشريعة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، رقم الحديث 156 . (النووي (أبو زكريا يحي بن شرف) : **المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج** ، بيت الأفكار الدولية ، الأردن ، ص 192) ، وأورده الألباني في : **المصدر السابق** ، ص 99 .

4 – عبد القادر شيبة الحمد : **المصدر السابق** ، ص 317 ، 318 ، والنووي : **المصدر السابق** ، ص 191 .

واهتدت بما جاء به، وفرقة اليهود حسدوه على ما آتاه الله من النبوة والمعجزات الباهرات فجحدوا نبوته وكفروا به ورموه وأمه بالأكاذيب، وفرقة غلت فيه وهم النصارى [1]، رفعوه فوق ما أعطاه الله من النبوة، واختلفوا فيما بينهم: فمن قائل منهم: إنه ابن الله [2]، وقائل: إنه ثالث ثلاثة: الأب والابن وروح القدس، ومن قائل: إنه الله [3].

ولكن كيف يمكن أن يكون المسيح إلها وإنسانا، وخالقا ومخلوقا؟، تجيب الكنيسة الكاثوليكية أن هذه العقيدة ثابتة بنصوص من إنجيل يوحنا [4]، ومنها:

1 - النص الأول: (أنا والآب واحد) [5]، ويناقضه ما سبقه وهو: (الآب هو أعظم من كل موجود) [6].

---

1 - يؤمن النصارى من خلال مصادرهم كالعهدين القديم والجديد والمجامع وقوانين القساوسة والرهبان أن المسيح هو الرب وهو الإله الخالق وهو الذي يجازي الناس على أعمالهم . (ماهر يونان عبد الله : **الطوائف المسيحية في مصر والعالم** ، تقديم ومراجعة القس جرجس صبحي ، المركز المصري للطباعة ، مصر ، 2001 ، ص 22 ، 23 ، 24) .

2 - حين أطلق النصارى على المسيح عليه السلام لقب ابن الله كانوا لا يقصدون المعنى الذي تحدثت عنه أسفار العهد القديم ، وذلك حين نسبت للشعب الإسرائيلي وبعض أنبيائه البنوة لله ، والتي تعني المحبة والرعاية من الله لخلقه ، ولكن النصارى حين أطلقوا هذا اللقب على المسيح عليه السلام أرادوا منه معنى جديدا وهو أزلية المسيح وألوهيته ونسبة القدرات والصفات الإلهية إليه . (أحمد علي عجيبة : **تأثر المسيحية بالأديان الوضعية** ، دار الآفاق العربية ، القاهرة ، ط1 ، 2006 ، ص 191) .

3 - ابن كثير : : **تفسير القرآن العظيم** ، ج8 ، ص 113 ، ج2 ، ص 448 ، 450 ، وابن عطية الأندلسي : **المصدر السابق** ، ص 1855 ، والطبري : **المصدر السابق** ، تحقيق محمود محمد شاكر ، ج10 ، ص 146 ، 147 ، وعبد القادر شيبة الحمد : **المصدر السابق** ، ص 310 ، والندوي : **المصدر السابق** ، ص 195 .

4 - محمد تقي العثماني : **ما هي النصرانية** ، مطبوعات رابطة العالم الإسلامي ، مكة المكرمة ، ص 59 ، 60 ، 61 .

5 - العهد الجديد : **بشارة يوحنا** (اليهود يرفضون يسوع) ، ص 160 ، الإصحاح 10 ، العدد 30 .

6 - العهد الجديد : **بشارة يوحنا** (اليهود يرفضون يسوع) ، ص 160 ، الإصحاح 10 ، العدد 29 .

2 - النص الثاني: (والكلمة صار بشرا وعاش بيننا فرأينا مجده مجدا يفيض بالنعمة والحق، ناله من الآب كابن له أوحد) [1]، ويناقضه ما جاء في هذا الإنجيل: (فقال لهم يسوع: الحق الحق أقول لكم: لا يقدر الابن أن يعمل شيئا من عنده) [2]، وما جاء فيه أيضا: (أنا لا أقدر أن أعمل شيئا من عندي) [3].

وتستدل الكنيسة الكاثوليكية على هذه العقيدة بالعقل، فالاتحاد بين الله والإنسان لديها كالنقش في الخاتم ومثل صورة الإنسان تنعكس في المرآة، وإن أدنى تأمل يبين سخف هذا الاستدلال ووهنه، لأن النقش في الخاتم شيء مستقل عن الخاتم رغم اتصاله الظاهر به، ولذلك لا يقول أحد: إن الخاتم هو النقش، أو إن النقش هو الخاتم، كذلك فإن صورة الإنسان المنعكسة في المرآة شيء مستقل عن المرآة، لذلك لا يقول أحد: إن المرآة هي ذلك الإنسان، أو أنه هو المرآة [4].

أما في القرآن الكريم فقد جاء التأكيد على انحراف المذاهب النصرانية في اعتقاداتها المتناقضة حول طبيعة المسيح عليه السلام وادعاء أنه إله أو ابن إله أو أن الإله حلّ فيه أو جمع بين الماهيتين الإلهية والإنسانية في شخصه بعد بيان أمره ووضوح حاله، وأنه عبد الله ورسوله، جاء في قوله تعالى: (ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون، ما كان لله أن يتخذ من ولد سبحانه، إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون، وإن الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم، فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من مشهد يوم عظيم). [مريم: 34-37]، وجاء في قوله تعالى: (ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ولأبيّن لكم بعض الذي تختلفون فيه فاتقوا الله وأطيعون، إن الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم،

---

1 - العهد الجديد : **بشارة يوحنا** (كلمة الله) ، ص 140 ، الإصحاح 1 ، العدد 14 .

2 - العهد الجديد : **بشارة يوحنا** (سلطة الابن) ، ص 148 ، الإصحاح 5 ، العدد 19 .

3 - العهد الجديد : **بشارة يوحنا** (سلطة الابن) ، ص 148 ، الإصحاح 5 ، العدد 30 .

4 - محمد تقي العثماني : **المصدر السابق** ، ص 61 ، 62 .

فاختلف الأحزاب من بينهم فويل للذين ظلموا من عذاب يوم أليم) [الزخرف: 63-65][1].

وبيّن القرآن الكريم في آيات كثيرة بطلان اعتقادات النصارى ومن أشبههم من اليهود والمشركين ممن نسبوا لله سبحانه الولد وممن جعلوا الملائكة بنات الله، فأكذبهم الله جميعا في دعاويهم وافتراءاتهم، من هذه الآيات [2]:

1 - قوله تعالى: (وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه، بل له ما في السموات والأرض كلّ له قانتون). [البقرة: 116].

2 - قوله تعالى: (الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا، قيما لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا، ماكثين فيه أبدا، وينذر الذين قالوا اتخذ الله ولدا، ما لهم به من علم ولا لآبائهم كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا). [الكهف: 1-5].

3 - قوله تعالى: (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا، لقد جئتم شيئا إدّا، تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدا، أن دعوا للرحمان ولدا، وما ينبغي للرحمان أن يتخذ ولدا). [مريم: 88-92].

---

1 - ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم** ، ج2 ، ص 47 ، 48 ، ج5 ، ص 231 ، ج7 ، ص 236 ، 237 ، والطبري : **المصدر السابق** ، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ج15 ، ص 534 ، 537 ، 538 ، 541 ، 542 ، وابن عطية الأندلسي : **المصدر السابق** ، ص 1227 ، 1228 ، 1686 ، وعبد القادر شيبة الحمد : **المصدر السابق** ، ص 341 ، والندوي : **المصدر السابق** ، ص 195 ، 196 .

2 - ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم** ، ج1 ، ص 396 ، ج5 ، ص 135 ، 136 ، 265 ، 266 ، ج7 ، 85 ، ج8 ، ص 529 ، والطبري : **المصدر السابق** ، تحقيق محمود محمد شاكر ، ج2 ، ص 537 ، 538 ، والطبري : **المصدر السابق** ، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي ، ج15 ، ص 147 ، 148 ، ومن ص 635 إلى ص 641 ، وابن عطية الأندلسي : **المصدر السابق** ، ص 127 ، 1174 ، 1175 ، 1242 ، 1243 ، 1609 ، 2011 ، 2012 ، وحامد البسيوني : **المصدر السابق** ، ص 469 ، 470 ، وأحمد علي عجيبة : **المصدر السابق** ، من ص 37 إلى ص 41 .

4 - قوله تعالى: (لو أراد الله أن يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار). [الزمر: 04].

5 - قوله تعالى: (قل هو الله أحد، الله الصمد، لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد) [الإخلاص: 1-4].

كذلك بينت السّنة النبوية في أحاديث كثيرة بطلان اعتقادات النصارى على اختلاف طوائفهم ومذاهبهم حينما نسبوا لله سبحانه الولد ووصفوا المسيح عليه السلام بصفات الألوهية، من هذه الأحاديث (1):

1 - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (قال الله تعالى: يشتمني ابن آدم وما ينبغي له أن يشتمني، ويكذّبني وما ينبغي له، أما شتمه فقوله: إن لي ولدا، وأما تكذيبه فقوله: ليس يعيدني كما بدأني) (2).

قوله تعالى: (يشتمني) من الشتم وهو الوصف بما يقتضي النقص، ولاشك أن دعوى الولد لله تستلزم الإمكان المستدعي للحدوث، وذلك غاية النقص في حق الباريء سبحانه (3).

2 - عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: (ما أحد أصبر على أذى سمعه من الله تعالى، يدّعون له الولد ثم يعافيهم ويرزقهم) (4).

---

1 - ابن كثير : **تفسير القرآن العظيم** ، ج8 ، ص 529 .

2 - رواه البخاري في صحيحه ، كتاب بدء الخلق ، باب ما جاء في قول الله تعالى : (وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده ، وهو أهون عليه) [الروم 27] . (ابن حجر : **فتح الباريء** ، ج6 ، ص 287 ، رقم الحديث 3193) .

3 - ابن حجر : **فتح الباريء** ، ج6 ، ص 291 .

4 - رواه البخاري في صحيحه ، كتاب التوحيد ، باب قول الله تعالى : (إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين) [الذاريات 58] . (ابن حجر : **فتح الباريء** ، ج13 ، ص 360 ، رقم الحديث 7378) ، ورواه البخاري في صحيحه ، كتاب الأدب ، باب الصبر في الأذى . (ابن حجر : **فتح الباريء** ، ج10 ، ص 511 ، رقم الحديث 6099) .

قوله صلى الله عليه وسلم: (ما أحد أصبر على أذى) هو بمعنى الحِلم وهو هنا حبس العقوبة على مستحقها عاجلا، ومن أسمائه الحسنى سبحانه: الصبور ومعناه الذي لا يعاجل العصاة بالعقوبة، والمراد بالأذى أذى رسله وصالحي عباده لاستحالة تعلق أذى المخلوقين به لكونه صفة نقص وهو منزه عن كل نقص، ولا يؤخر النقمة قهرا بل تفضلا، وتكذيب الرسل في نفي الصاحبة والولد عن الله سبحانه أذى لهم، فأضيف الأذى لله تعالى للمبالغة في الإنكار عليهم والاستعظام لمقالتهم [1].

3 – عن عبد الله بن عباس سمع عمر بن الخطاب يقول على المنبر: سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول: (لا تُطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا: عبد الله ورسوله) [2].

قوله صلى الله عليه وسلم: (لا تطروني) الإطراء المدح بالباطل تقول أطريت فلانا مدحته فأفرطت في مدحه، وقوله صلى الله عليه وسلم: (كما أطرت النصارى ابن مريم) أي في دعواهم فيه الإلهية [3].

4 – عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (من شهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وأن عيسى عبد الله ورسوله، وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه، والجنة حق والنار حق، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل) [4].

---

1 – ابن حجر : **فتح الباريء** ، ج10 ، ص 512 ، ج13 ، ص 361 .

2 – رواه البخاري في صحيحه ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب قول الله تعالى : (واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها) [مريم 16] . (ابن حجر : **فتح الباريء** ، ج6 ، ص 478 ، رقم الحديث 3445) .

3 – ابن حجر : **فتح الباريء** ، ج6 ، ص 490 .

4 – رواه البخاري في صحيحه ، كتاب أحاديث الأنبياء ، باب قوله تعالى : (يا أهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق ، إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ، فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة ، انتهوا خيرا لكم ، إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد ، له ما في السموات وما في الأرض ، وكفى بالله وكيلا) [النساء 171] . (ابن حجر : **فتح الباريء** ، ج6 ، ص 474 ، رقم الحديث 3435) .

ومقصود هذا الحديث التنبيه على ما وقع للنصارى من الضلال في عيسى وأمه عليهما السلام، وأن النصراني إذا أسلم يلقن بها في الحديث من العقائد، وفي قوله: (وأن عيسى عليه السلام عبد الله ورسوله) تعريض بالنصارى وإيذان بأن إيمانهم مع قولهم بالتثليث شرك محض، وتعريض باليهود في إنكارهم رسالته وقذفه بما هو منزه عنه، وفي قوله: (وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه) إشارة إلى أنه حجة الله على عباده خلقه من غير أب وأنطقه في غير أوانه وأحيا الموتى على يده، وقيل سُمي كلمة الله لأنه أوجده بقوله (كن) [1]، وأما تسميته بالروح فلأنه أقدره على إحياء الموتى، وقيل لكونه ذا روح وُجد من غير جزء من ذي روح، ووصفه بأنه (منه) كقوله تعالى: (وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعا منه). [الجاثية: 13]، فالمعنى أنه كائن منه كما سخر الأشياء كائنة منه، أي أنه خالق كل ذلك وموجده بقدرته وحكمته[2].

كذلك جاء في إنجيل برنابا ما يؤيد بشرية المسيح وأن المعجزات أجراها الله على يديه دليلا على رسالته ونبوته، جاء فيه: "... أجاب الكاهن: إن اليهودية اضطربت لآياتك وتعليمك حتى أنهم يجاهرون بأنك أنت الله، فاضطررت بسبب الشعب إلى أن آتي إلى هنا مع الوالي الروماني والملك هيرودس، فنرجوك من كل قلبنا أن ترضى بإزالة الفتنة التي ثارت بسببك، لأن فريقا يقول: أنك الله، وآخر: إنك ابن الله، ويقول فريق: إنك نبي " [3].

وجاء فيه أيضا: ".. ثم قال الوالي وهيرودس: يا سيد إنه لمن المحال أن يفعل بشر ما أنت تفعله، فلذلك لا نفقه ما تقول، أجاب يسوع: إن ما تقوله لصدق لأن الله

---

1 – يدّعي النصارى أن المسيح موصوف بالألوهية لأنه كلمة الله ، وكلمة الله هي جزء لا يتجزأ من الله ، والصواب أن المسيح بشر يأكل ويشرب ، وهو كلمة الله ألقاها إلى مريم ، أي أنه خُلق بكلمة الله (كن فيكون) كما جاء في قوله تعالى : (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون) [آل عمران 59] (الحسيني معدي : **الأجوبة الجلية في الرد على الأسئلة المسيحية** ، دار الكتاب العربي ، دمشق ، ط1 ، 2007 ، ص 334) .

2 – ابن حجر : **فتح البارئ** ، ج6 ، ص 475 .

3 – منذر الحايك : **المصدر السابق** ، الفصل 93 ، ص 154 .

يفعل صلاحا بالإنسان كما أن الشيطان يفعل شرا.. ولكن قل لي أيها الوالي وأنت أيها الملك: أنتما تقولان هذا لأنكما أجنبيان عن شريعتنا، لأنكما لو قرأتما العهد وميثاق إلهنا لرأيتما أن موسى حوّل بعصاه البحر دما.. أرسل الضفادع والجرذان على مصر فغطت الأرض، وشق البحر وأغرق فيه فرعون، ولم أفعل شيئا من هذه، وكل يعترف بأن موسى إنما هو الآن رجل ميت"[1].

خاتمة

نخلص في ختام الكتابة في هذا الموضوع إلى النتائج الآتية:

1 - قصة المسيح عليه السلام في القرآن الكريم والسنة النبوية قصة مفصلة وواضحة البداية والنهاية، من سيرة أمه مريم عليها السلام، ومولده العجيب ومعجزاته الباهرة إلى نبوته ورسالته ورفعه إلى السماء، ثم خبر نزوله إلى الأرض في آخر الزمان والذي هو علامة كبرى على قرب قيام الساعة.

2 - رسالة المسيح عليه السلام هي رسالة كل الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، جاءوا يدعون إلى عبادة الله وحده ونبذ عبادة ما سواه، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والتعاون على البر والتقوى والتحلي بفضائل الأخلاق وطيّب المعاملات، جاء في قوله تعالى: (قال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وأوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا، وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا شقيا). [مريم: 30-32].

3 - أيّد الله سبحانه المسيح بالمعجزات الحسية الظاهرة مثل إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى والإخبار بالغيوب، وكل نبي يؤيده الله سبحانه بالمعجزات بما يناسب ما اشتهر في عصره، والمسيح عليه السلام اشتهر عصره بالطب والأطباء كما اشتهر أهل زمانه بإنكار الروح والعكوف على المادة.

4 - أتباع المسيح عليه السلام وأنصاره هم المسلمون الذين آمنوا برسالته ونبوته وعبوديته لله سبحانه.

1 - منذر الحايك : **المصدر السابق** ، الفصل 94 ، ص 154 ، 155 .

5 - تباينت أقوال اليهود والنصارى حول المسيح عليه السلام وتناقضت، وخلت من الحق، فاليهود فرطوا والنصارى أفرطوا، تنقصّه اليهود حين رموه بالأباطيل، وأطراه النصارى حين ادعوا فيه ما ليس فيه، فرفعوه عن مقام النبوة إلى مقام الربوبية، تعالى الله عن أقوالهم علوا كبيرا.

6 - المسيح عليه السلام بريء من كل المعتقدات التي اختلقتها فرق النصارى وطوائفهم، والتي أبطلها القرآن الكريم والسنة النبوية، من تجسد الإله في شخص المسيح أو أنه ابن للإله، وقتل المسيح وصلبه، وقيامته الثانية بعد صلبه، وفدائه للبشرية عن خطيئة آدم عليه السلام أو ما يعرف بمعتقد الكفارة والفداء.

7 - نصوص متعددة من التوراة والإنجيل تحتوي على إشارات بالبشارة بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم.

8 - وردت قصة المائدة في القرآن الكريم وأن الحواريين طلبوا إنزالها من السماء لتكون عيدا وآية على صدق المسيح في نبوته ورسالته، ووردت إشارات في الإنجيل تبين وقوعها وأن آلاف الناس أكلوا منها.

9 - ذهب الكثير من أئمة التفسير كابن عباس رضي الله عنهما أن أي أحد من أهل الكتاب يحضره الموت إلا ويؤمن قبل خروج روحه بعيسى عليه السلام أنه عبد الله ورسوله وابن أمته، ولكن لا ينفعه هذا الإيمان لأنه في حضرة الموت ونزع الروح.

قائمة المصادر والمراجع

1 - القرآن الكريم.

2 - كتب الصحاح والسنن.

3 - العهد الجديد، دار الكتاب المقدس، لبنان، ط1، 1993م.

4 - العهد القديم، دار الكتاب المقدس، لبنان، ط1، 1993م.

5 - أحمد حجازي السقا: تقديم كتاب (شفاء الغليل في بيان ما وقع في التوراة والإنجيل من التبديل) لأبي المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني المتوفى سنة 478 ه، مكتبة الكليات الأزهرية، مصر، ط1، 1978.

6 - أحمد ديدات: هل الكتاب المقدس كلام الله؟، ترجمة نورة أحمد النومان، دار الهدى، عين مليلة، 1991.
7 - أحمد علي عجيبة: تأثر المسيحية بالأديان الوضعية، دار الآفاق العربية، القاهرة، ط1، 2006.
8 - حامد أحمد البسيوني: صحيح قصص القرآن، دار البصائر، الجزائر، ودار الحديث، القاهرة، ط2005.
9 - ابن حجر: فتح الباري بشرح صحيح البخاري، المكتبة السلفية.
10 - أبو الحسن علي الحسني الندوي: قصص النبيين، مكتبة الإرشاد، اسطنبول، ودار وحي القلم، دمشق، ط1، 2013.
11 - الحسيني معدي: الأجوبة الجلية في الرد على الأسئلة المسيحية، دار الكتاب العربي، دمشق، ط1، 2007.
12 - حنان قرقوتي شعبان: حياة المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام من منظور إسلامي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 2004.
13 - الخطيب البغدادي (أبو بكر أحمد بن علي ت 463 ه): تاريخ الأنبياء، دراسة وتحقيق آسيا كليبان، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2011.
14 - الراغب الأصفهاني: مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق مصطفى بن العدوي، مكتبة فياض، مصر، 2009.
15 - الطبري: تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 2001.
16 - الطبري: تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن)، تحقيق محمود محمد شاكر، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط2.
17 - عبد الأحد داود: محمد في الكتاب المقدس، ترجمة فهمي شما، مراجعة وتعليق أحمد محمد الصديق، مطبوعات رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية، قطر، ط1، 1985.
18 - عبد الحليم النجار: هامش كتاب (مذاهب التفسير الإسلامي لجولد تسيهر)، دار اقرأ، بيروت، ط5، 1992.
19 - عبد القادر شيبة الحمد: قصص الأنبياء، القصص الحق، مكتبة فهد الوطنية، الرياض، ط4، 2013.
20 - عبد الوهاب عبد السلام طويلة: المسيح المنتظر ونهاية العالم، دار السلام، القاهرة، ط8، 2013.
21 - ابن عطية الأندلسي (أبو محمد عبد الحق ت 541 ه): المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، دار ابن حزم، بيروت.

22 - ابن كثير الدمشقي (أبو الفداء إسماعيل ت 774ه): تفسير القرآن العظيم، تحقيق سامي بن محمد السلامة، دار طيبة، الرياض، ط2، 1999.

23 - ابن كثير الدمشقي: قصص الأنبياء، تحقيق محمد أحمد عبد العزيز، دار الكتب العلمية، بيروت.

24 - ماهر يونان عبد الله: الطوائف المسيحية في مصر والعالم، تقديم ومراجعة القس جرجس صبحي، المركز المصري للطباعة، مصر، 2001.

25 - محمد تقي العثماني: ما هي النصرانية، مطبوعات رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة.

26 - محمد أبو زهرة: محاضرات في النصرانية، دار الشهاب، الجزائر، 1989.

27 - محمد ناصر الدين الألباني: قصة المسيح الدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام وقتله إياه، المكتبة الإسلامية، الأردن، ط1، 1421 ه.

28 - منذر الحايك: إنجيل برنابا، دراسة مقارنة، دار صفحات، دمشق، ط1، 2016.

29 - النووي (أبو زكريا يحي بن شرف): المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج، بيت الأفكار الدولية، الأردن.

30 - الموقع الالكتروني: بيان الإسلام.